



Sirru Taqdiimi Kalimati At-Taqwa ala Al-Ilmi Fii Surah Al-Baqarah (Dirasah Dalaliyyah Siyaaqiyah)

Rochmad*

Universitas Darussalam Gontor
Ponorogo, Indonesia
rochmad@unida.gontor.ac.id

A Fadly Rahman Akbar
Universitas Darussalam Gontor
Ponorogo, Indonesia
fadlyrahman@unida.gontor.ac.id

Intan Pratiwi Mustikasari
Universitas Darussalam Gontor
Ponorogo, Indonesia
intanpratiwimustikasari@unida.gontor.ac.id

Rizal Nur Haqoni
Universitas Darussalam Gontor
Ponorogo, Indonesia
rizal.nur.haqoni1158@mhs.unida.gontor.ac.id

Purpose

The aim of this study is to reveal two important aspects: first, to uncover the secrets of the words "taqwa" (piety) and "ilm" (knowledge) through the application of the principle of taqdim wa ta'khir (precedence and delay).

Method

This study used a library research approach using primary and secondary sources. This study was conducted using a descriptive method, a scientific approach involving the collection and organization of data related to the aspects of taqwa (piety) and ilm (knowledge). The researcher also utilized an analytical method to examine the precedence of the word taqwa over ilm in the Qur'an through a contextual semantic analysis.

Results/findings

The text discusses the significance of prioritizing taqwa (piety) over knowledge in several verses of Surah Al-Baqarah. In verse 194, taqwa is emphasized in retribution to avoid excessiveness. In verse 196, taqwa is highlighted as a part of obedience to Allah. In verse 203, the importance of taqwa in the rituals of Hajj is shown as a reminder of responsibility before Allah. In verse 223, taqwa prepares the soul for knowledge and its application. In verse 231, taqwa is linked to Allah's all-encompassing knowledge to ensure rights and interests. In verse 233, the importance of taqwa is emphasized in children's rights and the relationship between parents. In verse 282, taqwa is presented as the foundation for guidance and continuous learning from Allah for the benefit of His servants.

Conclusion

The results of this study indicate that the precedence of taqwa over ilm emphasizes taqwa as the foundation for behavior control, inner worship, and practices that ensure obedience to Allah. Taqwa prepares the soul for beneficial knowledge, protects it from deviations, and strengthens responsibility and self-discipline. Through taqwa, guidance, justice, and the preservation of rights according to Allah's Sharia are achieved.

Keywords

Taqdim dan Ta'khir, At-Taqwa dan Al-Ilmu, Surah Al-Baqarah

**) Corresponding Author*

Abstrak

Tujuan

Tujuan dari penelitian ini adalah untuk mengungkap rahasia kata taqlwa dan ilmu melalui penerapan kaidah taqlim wa ta'khir.

Metode

Penelitian ini dilakukan dengan metode deskriptif, yaitu metode ilmiah melalui pengumpulan dan penyusunan data yang berkaitan dengan aspek taqlwa dan ilmu. Peneliti juga menggunakan metode analisis untuk menganalisis rahasia pendahuluan kata taqlwa atas ilmu dalam Al-Qur'an dengan menggunakan kajian semantik kontekstual.

Hasil/temuan

Penelitian ini membahas mendahulukan taqlwa (ketaqlwaan) dibandingkan ilmu dalam beberapa ayat Surah Al-Baqarah. Pada ayat 194, taqlwa ditekankan dalam hukum qisas untuk menghindari tindakan berlebihan. Pada ayat 196, taqlwa ditonjolkan sebagai bagian dari ketaatan kepada Allah. Pada ayat 203, pentingnya taqlwa dalam ibadah haji ditunjukkan sebagai pengingat tanggung jawab di hadapan Allah. Pada ayat 223, taqlwa mempersiapkan jiwa untuk ilmu dan penerapannya. Pada ayat 231, taqlwa dikaitkan dengan ilmu Allah yang meliputi segalanya untuk memastikan hak dan kepentingan terpenuhi. Pada ayat 233, pentingnya taqlwa ditekankan dalam hak-hak anak dan hubungan antara orang tua. Pada ayat 282, taqlwa dipaparkan sebagai dasar bagi petunjuk dan pembelajaran berkelanjutan dari Allah demi kebaikan hamba-hamba-Nya.

Kesimpulan

Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa pendahuluan takwa atas ilmu menegaskan takwa sebagai dasar pengendalian perilaku, ibadah hati, dan praktik yang menjamin ketaatan kepada Allah. Takwa mempersiapkan jiwa untuk ilmu yang bermanfaat, melindungi dari penyimpangan, dan memperkuat tanggung jawab serta pengawasan diri. Dengan takwa, tercapai petunjuk, keadilan, dan penjaan hak sesuai syariat Allah.

Kata kunci

Taqdim dan Ta'khir, At-Taqlwa dan Al-Ilmu, Surah Al-Baqarah

المخلص

الهدف

يهدف هذا البحث لكشف سر كلمة التقوى و العلم من خلال تطبيق قاعدة التقديم والتأخير.

الطريقة

يستخدم هذا البحث بحثاً مكتبياً بالمصادر الرئيسية والثانوية. تم الحصول على هذه الرسالة بالمنهج الوصفي، وهي الطريقة العلمية من خلال جمع البيانات وترتيبها المتعلقات بالتقوى والعلم. واستخدم الباحث أيضاً المنهج التحليلي لتحليل سر تقديم كلمة التقوى على العلم في القرآن الكريم باستخدام دراسة دلالية سياقية.

النتائج

يكشف هذا البحث على أنّ النص يناقش أهمية تقديم التقوى على العلم في عدة آيات من سورة البقرة. في الآية 194، يُؤكّد على التقوى في القصاص لتجنب الإفراط. في الآية 196، تُبرز التقوى كجزء من الطاعة لله. في الآية 203، تُظهر أهمية التقوى في مناسك الحج كتذكير بالمسؤولية أمام الله. في الآية 223، تهيبّ التقوى النفس للعلم والعمل به. في الآية 231، ترتبط التقوى بعلم الله الشامل لضمان الحقوق والمصالح. في الآية 233، تؤكد أهمية التقوى في حقوق الأطفال والعلاقة بين الأبوين. في الآية 282، التقوى أساس للهداية والتعليم المستمر من الله لصالح العباد.

الخلاصة

إنّ تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكد دورها كأصل لضبط السلوك الإنساني، فهي عبادة قلبية وسلوك عملي يضمن طاعة الله والالتزام بأوامره، خاصة في مواقف العدل والحقوق. التقوى تهيبّ النفس لتحصيل العلم النافع وتوجيهه لخدمة الدنيا والآخرة، وتحمي الإنسان من الانحراف، مع تعزيز المسؤولية أمام الله ومراقبة الذات. بهذا، تصبح التقوى منهجاً شاملاً لتحقيق الهداية والعدالة، وحفظ الحقوق وفق شرع الله.

الكلمات الرئيسية

التقديم والتأخير، التقوى والعلم، سورة البقرة

مقدمة

للقرآن أسلوب جميل ويعجز الناس للإتيان بمثله. من أحد الجوانب المعجبة للقرآن هو التقديم والتأخير، أي هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة. (فضل حسن عباس، 11412 هـ، p. 160) ، (كتحديد لفظ التقوى على العلم، ففيه سرّ بل أسرار لوجوده، فإنه نوع من إعجاز القرآن الذي لا يعتبر ولا سيما يتصدّق إلّا بالتقوى، لأن التقوى لن يوجد في قلب المشركين، كالمستشرقين في عصرنا الحاضر.

فلذا أن التقوى شيء مهم بل أهمّ في نفس المؤمنين لأنّ بالتقوى ينمو فيه الخوف و الرجاء في نفوس العباد. فإن التقوى في اللغة بمعنى الخوف و الحذر و التجنب عن شيء، (سيد عبد الماجد الغوري، p. 802) يقال ((إنّ المؤمنين يتقون بالله حذرا عن عذابه)) أي يخافون بالله حذرا عن عذابه. و بعد أن يتقّون المؤمنون فوعده الله أن يعلمهم بعلمه، لأنّ الله لا يخلف الميعاد، كما قال الله جلّ و عزّ ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)). (سورة البقرة : 203.) فيكون العلم شيئا مهما بعد التقوى. مع أن العلم في اللغة بمعنى إدراك الشيء بحقيقته، (لويس مألوف الياسوء، 2019 (pp. 526–527) ،) اليقين و المعرفة، يقال ((أدرك محمود علم النحو بعد أن تعلّمه من مدرّسه)) أي أدرك محمود معرفة النحو.

بل له التضاد بحدیثة صارخة مع تفكير المستشرقين عن القرآن القرآن، على أنهم عالمون في الإسلام بلا التقوى فصارت هدموا الإسلام ولو تعلّموا به، حيث تأثروا في نفوسهم بالمذاهب الدينية اليهودية والمسيحية و مازالوا أن إعتقدوا بها، فوجد أثران مهمّان يكون إستنباطا عقب تعلمهم الإسلام. أولا، كراهيتهم للقرآن الكريم. ثانيا، تقييم سلبي لشخصية النبي. فسوف نتمق أكثر مما يتعلق بالكراهية الاستشراقية للقرآن الكريم التي يفترضون من جيل إلى جيل أن القرآن الكريم ليس كلام الله بل عمل محمد. ومع أن القرآن الكريم هو الهدف الرئيسي للدراسات الاستشراقية. (Armas, 2005, p. 71–72).

إحدى أفكار المستشرقين كان آرثر جيفري (Adnin Armas, 2006, p. 1–2) مستشرق أسترالي الأصل، تعمّق في دراسة الإسلام بمنهج النقد التاريخي الذي يركّز على تحليل نصوص القرآن دون الاعتماد على أساس التقوى. وقد تأثرت رؤيته بالبيئة الأكاديمية المحيطة به التي كانت مشبعة بالأجندات التبشيرية، مما جعله يشكّ في أصالة القرآن. أنكر سورة الفاتحة والسورتين الأخيرتين كجزء من القرآن الكريم، وادّعى أن نصوصه قد طرأت عليها تغييرات. إن افتقاره لاحترام معتقدات المسلمين جعل

أفكاره مثيرة للجدل وغير ذات صلة بالدراسات الروحية للإسلام. وكلّ هذه الإنتقادات يناسب بخلفية حياته التي عاش معيّة بالنصرانيين الذين كارهون بالإسلام فصار تأثّر بهم. (Arif Syamsuddin, 2020, p. 16)

هؤلاء المستشرقون يجبرون بكلّ إنتقاداتهم، وفي لديهم نقد مبني على افتراضاتهم بأن القرآن الكريم ليس من المستحيل أن يكون فيه الأخطاء والمخالفات فيه. الأشياء التي يتعلمونها المشتشرقون عن الإسلام ليست إلّا بهدف الإهلاك بغير المعقول و الأخلاقي. وهذا مخالف تماما لما نعتقده، حيث ينبغي أن يكون للمتعلمين أن يوجد في نفوسهم المعرفة الواسعة والعميقة بما يتعلّمون عن الإسلام ليجعلهم متمتعون بأخلاق نبيلة ويشاركون في الدعوة الإسلامية، فهل هناك شيء مهم يفقد في أثناء تعلم المشتشرقين عن الإسلام؟ (J.J.G., 1997, p. 55) ولما لا يتخلّقوا المشتشرقون مهما قد قدّموا تعلّمهم بالعلم والإسلام؟

إستنتاجا من هذه المقدّمة تتبين أهمية تقديم التقوى على العلم، فاختار الباحث قاعدة التقديم والتأخير الذي رأي أهل اللغة للعرب حول قواعد التقديم والتأخير لها مكانة مهمة للنقاش في التراث اللغوي العربي. كالشيخ محمد السيد شيخون، في كتابه "أسرار التقديم والتأخير"، يقدم فهما عميقا لاستخدام قواعد التقديم والتأخير باللغة العربية. و يوافق على أن التقديم والتأخير لازم أن يساوي سياق الكلمة والغرض التواصل. وأكّد شيخون على أن وضع الكلمات يجب أن يتبع المنطق ووضوح المعنى. (محّمّد السيد شيخون 167 p. ,). وبذلك، مبنيًا من هذه المسألة، رغب الباحث في بحثه خط علم الدلالة السياقية للحصول على فهمها متكاملًا شاملًا. في بحثه عن سر التقديم كلمة التقوى على العلم في سورة البقرة وعلاقته في تربية الأخلاق الإنسانية.

وفي أثناء كتابة هذا البحث، وجد الباحث بعض الحقوق السابقة ما يتعلق بقاعدة التقديم والتأخير مقارنة لهذا البحث. منهم: (أدي بياة رحمواي، 2022) بموضوع "سر تقديم السماء على الأرض وتأخيره عند الرازي" الذي وصل إلي بحثها أن خصوصية ذكر السماء قبل الأرض، وفقا لرأي فخرو الرازي، كانت بسبب أولية السماء على الأرض. ثمّ (Zahara Difa, 2020) بموضوع "العلاقة بين الأمر بالتقوى وبحث الوصيلة في القرآن" قام بالتحقيق في التقوى وبحث الوصيلة ثمّ أسبابهما، مثل وضع الكلمات لتناسب مع الكلمة التالية، ووضع الكلمات في البداية لجذب الانتباه. ثمّ (أندي غزيرة قرة أعين، 2022) بموضوع "سر تقديم لفظ السمع والتأخير لفظ البصر والأفئدة عند زغلو راغب النجار (الدراسة العلمية القرآنية"

يوصل إلى بحثها أن حاسة السمع من أسبق تكزينها في أطوار الجنين نسبة على غيرها من حاسة البصر والفؤاد. وأما حاسة البصر في أواخر أسبوع الرابع وأوائل أسبوع الخامس من عمر الجنين تبدأ في التخلق حاسة البصر، وبدايته تبدأ بهيئة عدد من خلايا تنفصل من مقدمة المخ أو في المخ الأمامي.

ومع ذلك ، من نتائج ومناقشة البحوث السابقة ، لا تزال فيها جوانب لم يتم التبيان إليها. لذلك ، يمكن لهذا البحث له الفراغ العلمي بنسبة إلى البحوث السابقة. يستكشف هذا البحث على وجه التحليل عن استخدام قاعدة التقديم في كلمتي "التقوى على العلم" في سورة البقرة وعلاقته في تربية الأخلاق الإنسانية ، على أمل أن يكون مفيدا وقابلا للتطبيق في حياة الناس.

منهج البحث

ولتحقيق الهدف من هذا البحث، يستخدم الباحث المنهج ببحث مكتبي، وهو يجمع المواد المكتوبة كالكتاب أو الوثائق أو الصحف أو البحث العلمي وغير ذلك. (Nashiruddin Baidan, 2006, p. 68) فبدأ الباحث بمطالعة الكتب المتعلقة بالتقديم والتأخير وكتب التفسير، خاصة في التفسير اللغوي. ومن نوعية لهذا البحث هو المنهج الوصفي (Descriptive (methode والمنهج التحليلي (Analysis) Methode. تم الحصول على جمع البيانات وترتيبها المتعلقة بالتقوى والعلم بالمصادر الرئيسية والثانوية، إن تفسير مفاتيح الغيب والبحر المحيط والتحرير والتنوير كذلك الكشف، يكون المصادر الرئيسي في هذا البحث.

واستخدم الباحث أيضا المنهج التحليلي لتحليل سرّ تقديم كلمة التقوى على العلم في القرآن الكريم باستخدام دراسة دلالية سياقية. فالتركيز لهذا البحث كذلك بتحليل جوانب التقديم في كلمة "التقوى" من "العلم" الواردة في القرآن. يوضح الزركشي. أن "التقديم" و"التأخير" يشيران إلى ترتيب الكلمات التي توضع أولا في الجملة (التقديم) وتلك التي توضع لاحقا في الجملة (التأخير). (الزركشي، 136، p. 273). بجانب تنظيم إلى استخدام قاعدة التقديم والتأخير كذلك الدلالة ، يستخدم الباحث أيضا نظرية عن علم السياق في آيات القرآن، الأول، النظر فيما يكون الغرض في الآية. والثاني، إذا كان فيه خلاف في معني الآية، فعليه النظر في السياق، كما إذا حصل لفظ مشترك لا يتبين إلا من سياق الآية. والآخر إبراز نتائج البحث أو الاستنباط (د. سوجيات زبيدي، 2019، p. 77).

النتيجة والمناقشة

سورة البقرة (2): 194

فبدأ الباحث بمطالعة سورة البقرة (2): 194، ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝١٩٤﴾. واعلموا أن الله مع المتقين بالنصرة والتأييد، وجاء بلفظ: مع، الدالة على الصُحبة والملازمة حصًا على الناس بالتقوى دائمًا إذ من كان الله معه فهو الغالب المنتصر. (أبو الحيان الأندلسي، 1993، p. 2:250). كذلك قال ابن عاشور مناسبا بالقول القبل ويزيد برأيه، وقوله: ((واتقوا الله)) أمرٌ بالالتقاء في الاعتداء أي بالأيتجاوز الحد، لأنَّ شأن المنتقم أن يكون عن غضبٍ فهو مظنة الإفراط. وقوله: ((واعلموا أن الله مع المتقين)) افتتأح الكلام بكلمة اعلم إيدان بالاهتمام بما سيقوله، فإن قولك في الخطاب: اعلم إنباء بأهميته ما سيلقى للمخاطب وسيأتي بسط الكلام.

فسبب نزل هذه الآية على وجوه، كما يلي : ((في قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام)) اعلم أن الله تعالى لما أباح القتال وكان ذلك منكرًا فيما بينهم، ذكر في هذه الآية ما يزيل ذلك فقال: الشهر الحرام بالشهر الحرام وفيه وجوه أحدها: روي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية للعمرة وكان ذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصده أهل مكة عن ذلك ثم صالحوه عن أن ينصرف ويعود في العالم القابل حتى يتركوا له مكة ثلاثة أيام، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل وهو في ذي القعدة سنة سبع ودخل مكة واعتمر، فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أنك دخلت الحرم في الشهر الحرام، والقوم كانوا صدوك في السنة الماضية في هذا الشهر فهذا الشهر بذاك الشهر. وثانيها: ما روي عن الحسن أن الكفار سمعوا أن الله تعالى نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يقاتلهم في الأشهر الحرم، فأرادوا مقاتلته وظنوا أنه لا يقاتلهم، وذلك قوله تعالى: يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله. (الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الراي، 1993)

فرأي الباحث أن ذكر لفظ التقوى سابقا على العلم في هذه الآية بأن الله يوصي بالتقوى في التعامل مع الآخرين، إما للمؤمنين أم الكافرين وخاصة في حالات القصاص أو الانتقام، وتبين أن الله مع المتقين بالنصر والعون، ولفظ (مع) الدالة على الصُحبة والتأييد به. كما يشيرون إلى ضرورة التزام الاعتدال والابتعاد عن الإفراط في ردود الأفعال الرذيلة المعلولة عن الغضب.

سورة البقرة (2): 196

فواصل الباحث عن بحثه في سورة البقرة (2): 196، ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. ١٩٦.

كما يقول أبو حيان الأندلسي أن تقديم التقوى من العلم من هذه الآية لها سر وهو: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا تَقَدَّمَ: أَمْرٌ، وَنَهْيٌ، وَوَجِبٌ، نَاسَبٌ أَنْ يُخْتَمَ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى فِي أَنْ لَا يَتَعَدَّى مَا حَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَكَّدَ الْأَمْرَ بِتَحْصِيلِ التَّقْوَى بِقَوْلِهِ: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ شِدَّةَ الْعِقَابِ عَلَى الْمُخَالَفَةِ كَانَ حَرِيصًا عَلَى تَحْصِيلِ التَّقْوَى، إِذْ بِهَا يَأْمَنُ مِنَ الْعِقَابِ، وَشَدِيدُ الْعِقَابِ مِنْ بَابٍ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ لِلشُّبْهَةِ، وَالْإِضَافَةُ وَالنَّصْبُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّفْعِ، لِأَنَّ فِيهَا إِسْنَادَ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، ثُمَّ ذَكَرَ، مَنْ هِيَ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَالرَّفْعُ إِنَّمَا فِيهِ إِسْنَادُهَا لِمَنْ هِيَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَقَطْ دُونَ إِسْنَادٍ لِلْمَوْصُوفِ. (الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، دون السنة)

وأما قال ابن عاشور، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ : وَصَايَةٌ بِالتَّقْوَى بَعْدَ بَيَانِ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا تَخْلُو عَنْ مَشَقَّةٍ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ التَّهَاقُوتِ بِهَا، فَالْأَمْرُ بِالتَّقْوَى عَامٌّ، وَكَوْنُ الْحَجِّ مِنْ جُمْلَةٍ ذَلِكَ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْعُمُومِ وَهُوَ أَجْدَرُ أَفْرَادِ الْعُمُومِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ افْتِتَحَ بِقَوْلِهِ: وَاعْلَمُوا اهْتِمَامًا بِالْخَبَرِ فَلَمْ يَفْتَصِرْ بِأَنْ يُقَالَ: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ لَوْ افْتَصَرَ عَلَيْهِ لَحَصَلَ الْعِلْمُ الْمَطْلُوبُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْصُلُ مِنَ الْخَبَرِ، لَكِنْ لَمَّا أُريدَ تَحْقِيقُ الْخَبَرِ افْتِتَحَ بِالْأَمْرِ بِالْعِلْمِ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا تَشْكُوا فِي ذَلِكَ، فَأَفَادَ مُفَادًا إِنَّ، وَتَقَدَّمَ أَيْفًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ. (بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التوتسي، 1990)

فأتي الباحث باختصار أقوال المفسرين عن سر هذه الآية أن من خلال تحليل أقوال المفسرين حول الآية، نجد أن كلاً منهم تناول سر تقديم التقوى والتحذير من العقاب الإلهي من نظرية مختلفة:

أبو حيان الأندلسي يرى أن التقديم لأمر التقوى هنا هو للتنبيه على أهميته كجزء من الطاعة المطلقة لله. فيقول إن ذكر التقوى بعد الأحكام هو مناسبة لربط الخوف من تعدي حدود الله بضرورة الامتثال لأوامره، والتأكيد على ذلك بتحذير من

العقاب الشديد لمن يتجاوز حدوده. وبذلك يكون "شديد العقاب" من قبيل إسناد الصفة للموصوف تأكيداً وبياناً لعظمة العقاب.

ابن عاشور يؤكد على أن الأمر بالتقوى جاء بعد ذكر الأحكام التي تحمل مشقة، للتحذير من الاستهانة بها. ويشير إلى أن الحج من جملة ما يدخل ضمن هذا العموم، إذ يُعد أحد أفضل أمثلة الأحكام التي تحتاج إلى تقوى عظيمة. ثم يوضح أن إضافة الأمر بالعلم بكون الله "شديد العقاب" جاءت لأجل تحقيق الخبر وزيادة التأكيد على ضرورة عدم الشك في ذلك، وكأنه يقول: لا تترددوا في هذا الأمر.

سورة البقرة (2): 203

وفي تقديم لفظ التقوى ((وَاتَّقُوا)) على لفظ العلم ((وَاعْلَمُوا)) في سورة البقرة (2) : 203، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ وَغَدَاةٌ شَأْنٌ فَلَا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ لَمِنَ اتَّقَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۚ﴾. شرح الزمخشري في كتابه عن سرّ تقديم لفظ التقوى على العلم، فقال : ((واتقوا الله)) ليعبأ بكم . ويجوز أن يراد ذلك الذي مرّ ذكره من أحكام الحج وغيره لمن اتقى ، لأنه هو المنتفع به دون من سواه ، كقوله : ((ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)) {الروم : 38}. (الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، 1883)

ويكمل الرازي بتبينه: أما قوله تعالى : ((واتقوا الله)) فهو أمر في المستقبل ، وهو مخالف لقوله : ((لِمَنِ اتقى)) الذي أريد به الماضي فليس ذلك بتكرار ، وقد علمت أن التقوى عبارة عن فعل الواجبات وترك المحرمات. فأما قوله : ((واعلموا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)) فهو تأكيد للأمر بالتقوى ، وبعث على التشديد فيه ، لأن من تصور أنه لا بد من حشر ومحاسبة ومساءلة ، وأن بعد الموت لا دار إلا الجنة أو النار ، صار ذلك من أقوى الدواعي له إلى التقوى ، وأما الحشر فهو اسم يقع على ابتداء خروجهم من الأحداث إلى انتهاء الموقف ، لأنه لا يتم كونهم هناك إلا بجميع هذه الأمور ، والمراد بقوله : ((إِلَيْهِ)) أنه حيث لا مالك سواه ولا ملجأ إلا إياه ، ولا يستطيع أحد دفعاً عن نفسه ، كما قال تعالى : ((يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ *)) {الإنفطار} : 19. (الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الراي, 1993)

إستنبط الباحث من أقوال المفسرين في تقديم لفظ "التقوى" على "العلم" في الآية ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))، يظهر توافقهم في التأكيد على أن التقوى هي الأساس والغاية التي يُحَثُّ عليها الإنسان في حياته عامة وأداء مناسك

الحج خاصة، لأن الشعور بالمسؤولية أمام الله أهم أمر وتذكر الحشر يعزز التزام العباد بالتقوى.

سورة البقرة (2): 223

وفي تقديم التقوى على العلم أيضا في سورة البقرة (2): 223، فقال جلّا وعزّ: ﴿يَسْأَلُكُمْ خِزْيٌ لَّكُمْ فَأْتُوا خِزْيَكُمْ أَيْ شَيْئَكُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقَّوهُ ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٢٣﴾. ويأتي البيان من مفسر أبي حيان الأندلسي، أنه قال: وَلِذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيْ: اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، وَهُوَ تَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَلِأَنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تَقَدَّمَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُقَدَّمَ مَعَكَ مَا تَقَدَّمَ بِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا تُفْتَضِّحُ بِهِ عِنْدَهُ، وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَّوهُ الظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُورَ فِي: مُلَقَّوهُ، عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: مُلَقَّوْ جَزَائِهِ عَلَى أَفْعَالِكُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْمَفْعُولِ الْمَحْذُوفِ الَّذِي لِقَوْلِهِ: وَقَدِّمُوا، أَيْ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَّوْ مَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْضًا، أَيْ: مُلَقَّوْ جَزَائِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْجَزَاءِ الدَّالِّ عَلَيْهِ مَعْمُولٌ قَدِّمُوا الْمَحْذُوفُ، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ الْبُعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمَعَادَ، سَوَاءً عَادَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَلَى مَعْمُولٍ قَدِّمُوا، أَوْ عَلَى الْجَزَاءِ.

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى وَصْفِ الَّذِي بِهِ يُتَّقَى اللَّهُ وَيُقَدَّمُ الْخَيْرُ، وَيَسْتَحِقُّ التَّبَشِيرَ، وَهُوَ الْإِيمَانُ. وَفِي أَمْرِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّبَشِيرِ تَأْنِيسٌ عَظِيمٌ وَوَعْدٌ كَرِيمٌ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَلَمْ يَأْتِ بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ، بَلْ أَتَى بِالظَّاهِرِ الدَّالِّ عَلَى الْوَصْفِ، وَلِكُونِهِ مَعَ ذَلِكَ فَضْلَ آيَةٍ. (الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، 2:432 p)

إستناداً إلى أقوال المفسرين المذكورة حول الآية، يمكن أن يستنبط الباحث الفوائد التالية: هذا التفسير يظهر كيفية تفاعل المفسرين مع جوانب مختلفة من الآية بما يعزز من قيم التقوى، والاستعداد ليوم الحساب، والعمل الصالح، وضبط العلاقات الاجتماعية وفق القيم الإسلامية السامية. كذلك يتضح من ذلك أن المفسرين يوافقون على أن تقديم التقوى يهيئ النفس ويجعلها مستعدة لاستقبال العلم والعمل به، حيث إن التقوى تحمي الإنسان من الانحراف وتضمن توجيه العلم لما ينفع الإنسان في دنياه وأخرا.

سورة البقرة (2): 231

و سرّ تقديم لفظ التقوى على العلم بعد وهو في سورة البقرة (2): 231، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٣١﴾

وأما قال المراغي في تفسيره ((وَاتَّقُوا اللَّهَ)) بامثال أمره ونهيه في أمر النساء وتوثيق الصلة الزوجية، وترك ما ألف الناس من عدم المبالاة بعقد الزوجية الذي كانوا يرونه كعقد الرق والإجارة في المتاع الخسيس، بل كانوا يرونه دون ذلك، إذ كانوا يطلقون المرأة لأتفه سبب، ثم يعودون إليها، يفعلون ذلك المرة بعد المرة للضرار والإهانة.

فاعتياد المعاملة السيئة والأنس بها لا يقاوم إلا بتعظيم شأن عقد الزوجية والمبالغة في تأكيده بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد. نعم، كان لذلك أحسن الأثر في أولئك الخارجين من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، ثم خلف من بعدهم خلف أعرضوا عن القرآن الكريم وجهلوا ما فيه من الحكم والأحكام، حتى صاروا شرا مما كان عليه أهل الجاهلية من ظلم النساء ومعاملتهم بالقسوة دون مراعاة لما أمر به الدين على لسان سيد المرسلين.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فلا يخفى عليه شيء مما يسره العبد أو يعلنه، وهو لا يرضى إلا التزام حدوده والعمل بأحكامه، مع الإخلاص وحسن النية، حتى يكون الباطن كالظاهر في الخير، ولا يتم ذلك إلا بمراقبة الله في العمل، والإخلاص له في السر والعلن، والعلم بأنه تعالى المطلع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. (المراغي، أحمد بن مصطفى، 2005)

وأكد السعدي عن سرّ هذه الآية بقوله: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ)) في جميع أموركم ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) فهذا بين لكم هذه الأحكام بغاية الإحكام والإتقان التي هي جارية مع المصالح في كل زمان ومكان، (فله الحمد والمنة). (السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، 2008)

فاختصر الباحث من كلّ بيان المفسرين في الأعلى عن سرّ تقديم التقوى على العلم في الآية "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" يظهر تكاملاً في توجيه المؤمنين إلى أهمية الخوف من الله مع إدراك علمه المحيط بأفعالهم ونواياهم، مما يحثّ على الالتزام بأوامره واجتناب معصيته. يمكن تلخيصه كالتالي: (1) التقوى والعلم مرتبطان: التقوى تتطلب التزاماً عملياً بأوامر الله، في حين يُدّكر علم الله الشامل

المؤمنين بأنهم تحت رقابته، وهذا يعزز المراقبة الذاتية والسعي للالتزام. (2) تقوى تُحقق المصالح العامة: الأحكام الإلهية وضعت لمصالح البشر في الدنيا والآخرة، مما يجعل الالتزام بها ليس عبثاً بل ضرورة لتحقيق الخير للفرد والمجتمع.

(3) لعناية بحقوق الآخرين وخاصة الأبناء: من جوانب التقوى الاهتمام بحقوق الآخرين، ولا سيما الأطفال. وتقدير الآباء في العناية بهم بسبب الخلافات أو الأهواء يُعدّ إهمالاً لأمر الله وعواقبه وخيمة. (4) المحاسبة على الظاهر والباطن: إدراك علم الله الشامل يُلزم المؤمن بأداء الواجبات وترك المحرمات في السر والعلن، ويعزز المسؤولية الذاتية. والنتيجة الأخيرة: توجيه الآية يحث المسلمون على التقوى والعمل بما أمر الله به؛ فالله يعلم كل شيء وسيحاسب على أعمال العباد في الحقوق والمعاملات، وخاصة في ناحية الأبناء، مما يتطلب الاعتبار والعناية التامة بأوامر الدين.

سورة البقرة (2): 233

كما وردت الآية عن تقديم التقوى على العلم في سورة البقرة (2): 233، قال تعالى: ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُزْجَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلَيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ۖ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوهُمَا أَوْلَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢٣٣﴾

فجاء أبو حيان الأندلسي كذلك بشرح في كتابه: واتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَمَّا تَقَدَّمَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ، خَرَجَ عَلَى تَقْدِيرِ أَمْرٍ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمَّا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَحْكَامِ هَذِهِ الْآيَةِ مُتَعَلِّقًا بِأَمْرِ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ وَلَا مَنَعَةَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بِهِمْ، حَذَّرَ وَهَدَّدَ بِقَوْلِهِ: وَاعْلَمُوا وَأَتَى بِالصِّفَةِ الَّتِي هِيَ: بَصِيرٌ، مُبَالِغَةً فِي الْإِحَاطَةِ بِمَا يَفْعَلُونَهُ مَعَهُمْ وَالْإِطْلَاعَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي فِي حَقِّ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، إِذْ كَانَ طِفْلاً. (الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، 2: 510 p.)

ولخص الباحث كل أقوال المفسرين في أمر تقديم لفظ التقوى على العلم وهو: يُلاحظ من أقوال المفسرين أن الآية الكريمة تحمل توجيهاً إلهياً جامعاً لضرورة الالتزام بالتقوى في جميع شؤون الحياة، خاصة في حقوق الأطفال والعلاقة بين الأبوين، مع تحذير قوي من الإهمال أو الإساءة. فالآية بمثابة دعوة للمسلمين ليكونوا على قدر

المسؤولية في تربية الأبناء وإعطاء كل ذي حق حقه، مع التذكير الدائم بأن الله يرى أعمالهم وسيجازيهم على ذلك.

سورة البقرة (2): 282

و في سرّ تقديم لفظ التقوى على العلم تورد في سورة البقرة (2): 282، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تُكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۚ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۚ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ﴾.

فأتى الرازي ببيان سرّ تقديم لفظ التقوى على العلم، وقال: ثم قال تعالى : ((واتقوا الله)) يعني فيما حذر منه هاهنا ، وهو المضارة ، أو يكون عاماً ، والمعنى اتقوا الله في جميع أوامره ونواهيه. ثم قال : ((وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ)) والمعنى : أنه يعلمكم ما يكون إرشاداً واحتياطاً في أمر الدنيا ، كما يعلمكم ما يكون إرشاداً في أمر الدين ((والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) إشارة إلى كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع مصالح الدنيا والآخرة. (الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الراي, 581993: 4, p.)

ويبين أبو حيان الأندلسي في مؤلفته، فقال: وَاتَّقُوا اللَّهَ أَي: فِي تَرْكِ الضَّرَارِ، أَوْ: فِي جَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ خَطَابًا عَلَى سَبِيلِ الْوَعِيدِ، أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي الْفُسْخِ. وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ هَذِهِ جُمْلَةُ تَذَكُّرٍ بِنِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَشْرَفَهَا: التَّغْلِيمُ لِلْعُلُومِ، وَهِيَ جُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٍ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَقِيلَ: هِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ فِي: وَاتَّقُوا، تَقْدِيرُهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ مَضْمُونًا لَكُمْ التَّغْلِيمِ وَالْهِدَايَةِ. وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مُقَدَّرَةً. انْتَهَى. وَهَذَا الْقَوْلُ، أَعْنِي: الْحَالُ، ضَعِيفٌ جَدًّا، لِأَنَّ الْمَضَارِعَ الْوَاقِعَ حَالًا، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَאוُ الْحَالِ إِلَّا فِيمَا شَذَّ مِنْ نَحْوِ: قُمْتُ وَأَصْلُكَ عَيْنُهُ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ الْقُرْآنُ عَلَى الشُّذُودِ.

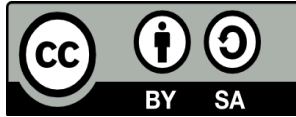
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِشَارَةٌ إِلَى إِحَاطَتِهِ تَعَالَى بِالْمَعْلُومَاتِ، فَلَا يَشِدُّ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ. وَفِيهَا إِشْعَارٌ بِالْمَجَازَةِ لِلْفَاسِقِ وَالْمُتَّقِي، وَأُعِيدَ لَفْظُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثِ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ، جُعِلَتْ كُلُّ جُمْلَةٍ مِنْهَا مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى رَبِّطٍ بِالضَّمِيرِ، بَلِ اكْتَفَى فِيهَا بِرَبِّطِ حَرْفِ الْعَظْفِ، وَلَيْسَتْ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَأَلَوْنِي: حَثٌّ عَلَى التَّقْوَى، وَالثَّانِيَّةُ: تَذَكُّرٌ بِالنَّعَمِ، وَالثَّالِثَةُ: تَتَضَمَّنُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ الْوَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى عِلْمَهُ اللَّهُ، وَكَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ بِهِذِهِ بَعْضُ الْمُتَطَوِّعَةِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَتَجَافَوْنَ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ، مِنَ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ، إِذَا ذُكِرَ لَهُ الْعِلْمُ، وَالْإِشْتِغَالُ بِهِ، قَالُوا: قَالَ اللَّهُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ، وَمِنْ أَيْنَ تُعْرِفُ التَّقْوَى؟ وَهَلْ تُعْرِفُ إِلَّا بِالْعِلْمِ؟ (الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، 742: 2)

تلخص الباحث أقوال المفسرين حول تقديم لفظ "التقوى" على "العلم" في هذه الآية، مع شرح شامل: إِنَّ المفسرين أجمعوا على أن تقديم التقوى على العلم يوحى بأنها أساسٌ لمنفعة الدنيا والآخرة، وأن التزام التقوى يجلب الهداية والتعليم المستمر من الله، وأنه تعالى بكل شيء عليم، في إشارة إلى عظيم علمه وإحاطته بمصالح العباد في كل جوانب حياتهم.

والآخر، استنبط بالاستنباط العام على أن تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكد مكانتها كأساس متين يربط بين العلاقة مع الله والعلاقة مع الخلق، حيث تشكل التقوى منهجًا شاملاً لضبط السلوك الإنساني، خاصة في المواقف التي تتطلب العدل والاعتدال كالقصاص وحفظ حقوق الآخرين. التقوى ليست فقط عبادة قلبية، بل هي وسيلة لتحقيق الطاعة المطلقة لله، وضمان الامتثال لأوامره مع الحذر من تجاوز حدوده. كما أنها تعد شرطًا أساسيًا لتحصيل العلم النافع وتوجيهه لما فيه مصلحة الدنيا والآخرة، إذ تحمي الإنسان من الانحراف وتُهيئه للعمل الصالح. علاوة على ذلك، التقوى تعزز الشعور بالمسؤولية أمام الله، خاصة في حقوق الأبناء والعلاقات الأسرية، وتُذكر المؤمنين بإحاطة علم الله بأعمالهم، مما يدفعهم للمراقبة الذاتية والإحسان. بهذا، تكون التقوى النظام المتكامل الذي يحقق الهداية والعدالة، ويضمن حفظ الحقوق وتحقيق مصالح العباد وفق المنهج الرباني الشامل.

الخلاصة

إنَّ تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكد مكانتها كأساس متين يربط بين العلاقة مع الله والعلاقة مع الخلق، حيث تشكل التقوى منهجًا شاملاً لضبط السلوك الإنساني، خاصة في المواقف التي تتطلب العدل والاعتدال كالقصاص وحفظ



© 2025 by Rochmad, A Fadly Rahman Akbar, Intan Pratiwi Mustikasari, Rizal Nur Haqoni
This work is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International License (CC BY SA)

Received (04-06-2023)

Accepted (26-12-2025)

Published (30-12-2025)